الرِّسَـــالة الثانيَة

اختبـــار الأخ مَـــاهر فايـــز

(Arabic – Brother Maher Fayez Testimony)

عزيزى القارئ.. يُسعدنى أنْ أقدِّمَ إليكَ اختبار الأخ ماهر فايز. والأخ ماهر واحدٌ من قلائل اختصّهم الله بمَوهبتيْن لتوصيل الأخبَار السّارّة إلى النفوس المشتاقة إلى التحرير من عبودية الخطية. والاستمتاع بالحرّية التى فى المسيح يسوع. إحْدَى المَوهبتيْن التسبيحُ بالترانيم العذبة. إذ ينقل السّامِعين لكلمَةِ الله ليُحلقوا فى السّمَاء وهُمْ على الأرض. والمَوْهبَة الثانيَة التبشيرُ بمَا عَملهُ الرّبُّ يَسُوعُ. "مفصّلا كلمة الحقّ بالاستقامة" مِنْ أجل التحرير وضمان الحياة الأبدية. والآن لنقرأ مُوجَزاً من اختبار الأخ ماهر مَنقولاً بتصرُّف مِنْ تسجيل بصَوتِهِ.

فى صبيحة اليوم الثامن من شهر ديسمبر عام ١٩٨٧ كنت عائدا إلى منزلى فى الفجر. وكانت الساعة قد قاربت الخامسة والنصف. وعلى مسافة ليست بعيدة من منزلى وفى ركن على رصيف الشارع وضعت العود الذى أعزف عليه. ولأول مرّة فى حياتى أخذتُ أصلى إلى الله صلاة بصدق. كنت أصلى بصوت مرتفع بل بصراخ قائلاً: "أنا تعبان!. الكلمة الوحيدة التى تخرج من فمى الآن بصدق: أنا تعبان!. ولست أدرى ما الحل. أعترف أنّى لستُ سعيداً. أعترف أنّ ما أتعاطاه لا يقدّم لى سعادة أكثر من ١٢ ساعة أو ٢٤ ساعة إن زدْتُ الجرعة إلى الضِعف. لكن ما الحل؟. هل أجد عندك الحل؟. أنا أعلم أنّك تلفت نظرى إليك. إلى الكنيسة لأذهب. لكنّى لست راغباً فى الذهاب إلى الكنيسة لأكون مرائياً. فأخرج من الكنيسة لآخذ جرعة معيّنة مخدّرة وأشعل سيجارة وأعود إلى أصدقائى لتبادل التحيّة بكأس من الخمر. أتيتُ إليك الآن لتغيِّرنى لكى أكون إنساناً جديداً. فأنت الإله القدير تقدر أن تعمل معى معجزة حقيقيّة".

"إنّ الخمسة ونصف لتر دم التى فى عروقى. والتى أدخلونى مِنْ أجلها مصحّة حتى أغيّرها بلترات جديدة كان ذلك بلا جدوى. أولستَ أنت تستطيع أن ترحمنى؟. أنا المحتاج ليدِكَ المعجزيّة فغيّرنى يا قدير. غيّر فكرى وأسلوبى ولغتى. لغة الشارع غيّرها. ادخلنى الكنيسة ليس لأتراءَى بل ادخلنى إنساناً جديداً. دعنى أختبر ما اختبره والدى فأقول بصدق: أنا سعيد. اجعلنى أشعر بسلام حقيقى وسعادة حقيقيّة بدون تعاطى أى شىء آخر. اعطنى هذا من عندك. ها أنا بين يديك. ولنْ أفعل شيئاً لأننى لا أستطيع فعلَ شىء ينفع. سأبقى فى البيت وأنتظرُكَ لتغيِّرنى. فإن لم تغيّرنى أنت سأعود لما هو أشرّ. الكلمة الوحيدة التى أستطيع بها أن أعبّر عنْ نفسى الآن بصدق. أناتعبان!. وحاجتى إليك وإليك وحدك. أنا عالم أنّك موجود. فإنّى أحسّ بوجودك وأعلم أنّك تستطيع عمل معجزة حقيقيّة. إننى أسمع والدى وهو يصلى يقول: اعمل معجزة حقيقيّة مع ابنى ماهر!".

كنت أصلى بصوت مرتفع بل وبصراخ رافعاً وجهى إلى السماء. لقد تركتُ العود على الرصيف فى ركن. ولم يكن نظرى موجهاً إليهِ. إذ لم يكن أحد غيرى فى الشارع. وكنت أبكى بحرقة متأثراً منفعلاً جداً. وكنت أخاطب نفسى وقتها بتلك الكلمات: "الله سامعنى ويعلمُ أننى تعبان ويعلمُ أننى أصلى إليه بصدق". بعد ذلك أخذتُ العود وسرتُ خطواتى متجها إلى منزلى وفتحتُ الباب.

كان والدى فى ذلك اليوم ومن الساعة الثانية صباحاً يصلى. وحتى وقت دخولى إلى المنزل بعد السادسة صباحاً بقليل. فجلستُ على أوّل مقعد بجانب الباب. وأخذتّ أحدثّ نفسى قائلاً: "فرصة ثمينة لا تعَوّض!. إنّ والدك مستيقظ. قلْ له أريد أنْ أصلى. أريدك أنْ تصلى معى". ولكن كبريائى والذات فىّ تقول لى: "لا. والدك سيقول: جئتَ تطلبنى بعد فشلك؟. لا. لستُ مستعدّاً أن أحتمل تأنيباً من والدى. الأفضل أنْ أجلس وأصمت".

جلستُ صامتاً منهاراً. وإذا بى أشعر برغبة تدفعنى كى أدخن. وبحثتُ فى جيبى فلم أجد!. كان والدى جالساً بالقرب من المكان الذى أحتفظ فيه بعلب السجاير للظروف الطارئة. فخطر على ذهنى أن أخرج لأشترى ما أحتاج إليه. خاصّة أننى منفعل ولا أستطيع أن أصبر بدون تدخين. ولكن شيئاً ما أعاقنى وسمّرنى فى مكانى لا أدرى مصدره!. فما كنتُ استطيع أن أتحرك من مكانى!. شعرت بحضور غير عادى لشخص موجود فى المكان.

لست أراه لكن أحسستُ برهبة وهيبة كأنى موجود بكنيسة!. شعرتُ بوجود الله فى المكان وأيقنتُ أنّ صلاتى التى كنت أصليها فى الشارع كان الله صاغيا سامعا لها. وها هو معى الآن مستجيبا لى. شعرت بداخلى بشبه غليان. وكأنّ ناراً مستعرة تتصاعد داخل صدرى ولا أستطيع كتمها. وعند باب (الشقة) انطرحتُ ووجهى تجاه الأرض. وانسابت دموعى بغزارة من عينىّ. ولساعات كنت أصلى وأعترف.

كم من المرات أنكرت فيها اسم إلهى من أجل خطية رخيصة أو شهوة رديئة. اكتشفت بداخلى أمورا مخجلة فاعترفت بها. وشعرت أن عملية غسيل تجرى داخلى. وشعرت بفرح يشوبه حزن على ما كنت عليه. كان فى اعتقادى أن الله موجود فى السماء تاركا عباده وشأنهم لا يتدخل فى مشاكلهم. تاركاً كل واحد يصنع حياته بنفسه. فإذا بى أكتشف وجوده معى فى (الصالة) وأنا أصلى. كان اختباراً جديداً ما خطر على بالى. أحسست بذراعين مفتوحتين تحتضنانى. لقد اختصّنى إلهى بهذا الحضن ذلك الوقت لعلمه بأنى أحتاج إليه. حضن الحنان والعناية والرعاية. فامتلأ قلبى بسلام عجيب. لقد كانت كلماتى تتصاعد متلاحقة من أعماقى وبقوة وبلا توقف. أقول: "ارحمنى!. خلصنى!". وشكرا لله فقد حصلت على رحمته وخلاصه وسلامه العجيب.

أخى القارئ العزيز. لا تقل: إن هذا الكلام إيحائى. لا يا عزيزى. لقد كنتُ فى الماضى إذا سمعتُ هذا الكلام من الوعاظ أهزأ بما يقولون. ولكن الآن وقد اختبرت محبة الله العجيبة، أيقنتُ صدق كلمة الله. لقد اختبرت الراحة والسلام. فمن تلك الجلسة وبعد حصولى على ذلك الاختبار أدركت ثلاثة أمور:

أولاً: شعرتُ أننى فعلا تغيرتُ.. لقد لمَسَنى الربّ وغيّرنى. فلم يعد العالم هو اتجاهى. بل أصبح لى أبٌ فى السماء أتجه إليه. ليس الإله الغاضب المنتقم فأبتعد عنه بل الإله الصفوح فأقترب إليه. فلأول مرة أرفع عينىّ إلى فوق وأقول له: أنت أبى يا مَن بحثتَ عنّى. أشكرك لأنك فتحت ذراعىّ محبتك العجيبة وقبلتنى كما أنا.
ثانيا: صباح ذلك اليوم احتضنتُ أبى وقبلتهُ على غير العادة.. فمنذ ١٥ عاما وأنا أنظر إلى أبى كعدو لى لا أقبل كلامه. أراه مخطئا على الدوام. أتحاشاه ولا آكل معه. لقد احتضنته وأخذت أقبله عدة مرات. شعرت الآن أنه كان على صواب وأنا كنت مخطئاً. وصلاته ودموعه كانت سر الفرح والسلام والسعادة التى أختبرها الآن.
ثالثا: كانَ الفرحُ العَجيبُ يَغمرُ قلبى ولستُ أريدُ أنْ أفقدَهُ بأىِّ حال.. لذا بقيتُ ثلاثة أيام لا أخرج من البيت ولا أقابل أصدقائى القدامى. فإذا قرَع بابَ البَيْت أحدُهم أوْ مِنَ الذين كانوا يَعملون مَعِى مِنْ مُؤلفين أو مُطربين يُجيبهم أحَدُ أفراد أسرتى (حسب تعليماتى) بأننى مَوْجُودٌ ولكننى أعتذِرُ عَنْ مقابلتِهِمْ. إذ أننى قررتُ تركَ مَا يَربطنِى بهم. عَزَمْتُ على هدْم كلّ الجُسُور والمَعَابر وأحْرقُ كلّ المَرَاكب. حتى لا أعودُ إلى حيَاتى المَاضية. بعدَ أن قبلنِى الرّبُّ وغيّرَ حيَاتِى. وحَدَثَ بَعْدَ الثلاثة أيّام وكنتُ مَعَ والدِى نصلى سَوِيّاً أنْ صَارَحتهُ قائِلاً لهُ: "تصدِّق يَا والدِى أنّ لِى ثلاثة أيَام لمْ أدَخِنْ؟". (كان والدى يعرف أننى أشرب خُمُوراً وأننِى مُدْمِنُ مُخَدِّرَات).

لقد بقيتُ ثلاثة أيام بعيدا عن أشياء لم يكن فى استطاعتى البعد عنها ساعات. وكثيرا ما كنت أعزم على تركها ولكن بعد أيام أو شهر على الأكثر تخُورُ العزيمة وتفشلُ الإرادة وأرجعُ وآخذ الضّعفَ. الآن لى خمس سنوات ونصف وأنا فى نفس الخط. ليس فقط أبطلتها بل أشعر أننى لستُ راغباً فيهَا. كانت حياتى السنوات السابقة للعالم والشيطان. فابتدأتُ أضعُ حياتى للرّبِّ قائلاً لهُ: "حياتى لم تكن ملكك ٢٥ سنة. ضيّعتها بإرادتى. لكن الآن حياتى بجملتِهَا هى مِلكَكَ". لقد مَضَتْ علىّ خمس سنوات ونصف بعد حصولى على ذلك الاختبار وها قلبى يفيض بالسلام والفرح الحقيقى. ذلك الفرح لو استطعنا توزيعه يكفينى ويكفى كل من حولى. أخى العزيز: إنْ كنتّ تعيش بعيداً عن الربِّ فلنْ تتمتع بذلك الفرح. تعالَ إلَيْهِ الآن. لقدْ قالَ الرّبُّ يَسُوعُ: "مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خارجا". قلْ لهُ: ها أنا يا رّبُّ آتى إليكَ فاقبلنى. غيّرنِى. طهّرنِى. اصنع كلّ شىء جديداً فى حياتى. "قلباً نقياً اخلقْ فىّ يَا الله. ورُوحاً مُستقيماً جَدِّدْ فِى دَاخِلِى". سَيخلقُ اللهُ فيكَ قلباً جديداً. ويَهبكَ حَيَاة جديدَة. وتعيشُ سعيداً.

عزيزى القارئ.. أدعوك أن ترفع قلبك مصلياً معى: أبانا السماوى.. أنحنى أمام جلالك مُنكسراً. فأنتَ وحدَكَ تفكُّ أسْرَ الأسير. وتكسُو كلّ خاطئ نظيرى يلجأ إليك، بثوب البرِّ والتحرير. آتى إليك الآن. راجيا صفحك وغفرانك فارحمنِى. أرفعُ صلاتى فى اسم يَسُوعَ. واثقا فى استجابتكَ. يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ اختبار الأخ ماهر فايز ستجدُ ذلِكَ فى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm استمع إلى الإنجيل